**جامعة صلاح الدين**

**كلية التربية الأساسية**

**قسم اللغة العربية**

**محاضرات الأدب العباسي/ الكورس الأول**

إعداد: أ.م.د. رشاد كمال عقراوي

**مفهوم الأدب العباسي وعصوره:**

يشمل الأدب العباسي النتاجات الأدبية الشعرية والنثرية للأدباء العرب الذين عاشوا في العصر العباسي، الذي يبدأ من قيام الدولة العباسية عام 132 للهجرة/ 750 للميلاد، وحتى سقوطها على يد المغول بقيادة هولاكو عام 656 للهجرة/ 1258 للميلاد .

تقسيمات العصر العباسي:

قسم الدارسون والنقاد العصر العباسي إلى:

1- العصر العباسي الأول ( 132ه – 334 ه) .

2- العصر العباسي الثاني ( 334 ه – 656 ه ) .

وبعضهم قسمه إلى أربعة عصور ، هي:

1- العصر العباسي الأول ( 132ه- 232 ه)

2- العصر العباسي الثاني( 232ه- 335 ه )

3- العصر العباسي الثالث ( 335ه- 447 ه )

4- العصر العباسي الرابع ( 447 ه – 656 ه) .

**لمحة تاريخية عن العصر العباسي :**

1-الحالة السياسية :

سقطت الدولة الاموية، بعد ضعفها في أعوامها الأخيرة، بسبب الاضطرابات السياسية والاجتماعية والاقتصادية في عهد آخر خلفائها مروان بن محمد، وكان لفريق من العرب ومن غير العرب الذين كرهوا حكمهم الدور الكبير في انهيار الدولة الاموية. كان بنو عباس ، وهم فرع من بني هاشم يرون أن الخلافة حقهم المسلوب، فأخذوا يطالبون بها، وتمكنوا بدهائهم وذكاء رجالهم استغلال الظروف واستمالة العلويين الذين كانوا يطالبون بالخلافة، للوصول إلى هدفهم المنشود . أصبح محمد بن علي( والد ابراهيم الامام وابي عباس السفاح وابي جعفر المنصور) الشخصية الاولى من بني العباس تتولى زعامة الحركة المضادة لبني أمية، وفي البداية كانت الدعوة سرية، واختار سبعين رجلاً يعملون على نشر الدعوة العباسية سراً.

اتخذ محمد بن علي مكانين لنشر الدعوة، أحدهما الكوفة، والثاني في خراسان، وزاد الاقبال على هذه الدعوة لا سيما في خراسان. حينما توفي محمد بن علي سنة 125 ه، أصبح ابنه ابراهيم إماماً، وسار على درب أبيه في محاربة الامويين، واعتمد على أبي مسلم الخراساني في دعوته، الذي أصبح فيما بعد القائد للجيوش الزاحفة على معاقل الامويين. أصبحت الدعوة علنية في سنة 128 ه، واتخذ العباسيون السواد شعاراً لهم تيمناً برسول الله صلى الله عليه وسلم، الذي دخل مكة فاتحاً تحت راية سوداء.

بعد حبس ابراهيم الامام ووفاته في السجن سنة 132 ه، سار جيش العباسيين بأمرة أبي عباس السفاح الى الكوفة وفيها أعلن عن خلع مروان آخر خلفاء بني أمية. ثم التقت الجيوش العباسية بجيش مروان على نهر الزاب شمالي العراق ، وهزمته وجيشه هزيمة ساحقة ، وفر مروان الى مصر، ولقي حتفه على يد الجنود العباسيين الذين لاحقوه في مصر ذلك في سنة 132 ه.

وهكذا ظفر العباسيون واتباعهم بالحكم وبدا عصر جديد هو العصر العباسي.وبعد تولي العباسيين الحكم اعتمدوا كلياً على النظام الإداري السائد في عهد الامويين، لا سيما نظام الوزارة، أي إعطاء صلاحيات واسعة للوزراء.كما عنوا بوظائف اخرى مثل الحاجب هو الذي يتولى أمر الدخول على الخليفة، والكاتب الذي يتولى امور الكتابة للخليفة، كما نظم العباسيون سجلات الدواوين مثل الخراج والبريد والنفقات والضرائب ، واهتموا بالجيش والامور المالية.

تجدر الاشارة الى ان الخلافة العباسية باتت قوة قي أول قرن من عمرها، فكانت الخلافة في أزهى مظاهر مجدها. وفي عهد المعتصم اعتمد على الفتيان الاتراك ونظم جنداً منهم، ولما مات المعتصم أصبح دور أمراء الجند شديداً في الخلافة ، وامتد هذا الدور الى سنة 334 ه. بيد ان الخلافة حافظت على شئ من رونقها، وانتقل ديوان الخلافة الى سامراء في عهد المعتصم وذلك في سنة 221 ه ، وبقي فيها نحو 58 سنة، ثم اعيد الى بغداد.

ضعفت الخلافة العباسية وذهبت هيبتها بعد مقتل الخليفة المتوكل سنة 247ه، واخذت الاوضاع تتدهور، واصبحت أمور الخلفاء بيد القواد والخدم من غير العرب. وظهرت في هذه الحقبة إمارات ودويلات في الشرق والغرب، لها سلطتها ونفوذها، مثل الإمارة السامانية، فيما وراء النهر، والغزنوية في أفغانستان والهند، والبويهية في فارس، والحمدانية في حلب والموصل، والفاطمية في مصر. ومن الامارات المشهورة التي كان لها شأن يذكر في الخلافة العباسية الدولة الكردية المعروفة بالأيوبية، ( 564ه-648ه)، وأشهر ملوكها ومؤسسها السلطان صلاح الدين الأيوبي، الذي اشتهر بوقائعه مع الصليبيين. في أثناء هذا التفكك والانحلال انتهز البويهيون الفرس الفرصة، فزحفوا بجيوشهم نحو بغداد وأصبح الحل والعقد بأيديهم، بعد أن رحب بهم الخليفة المستكفي باالله ، لأنه ظن انه يستعين بهم لاعادة هيبة الدولة العباسية، كان دخول البويهيين في عام 334ه، وظلوا ممسكين بزمام الامور أكثر من مئة عام.

وبعد تدهور وضع البلاد في ظل حكم البويهيين والامارات والدويلات دخل السلاجقة الأتراك بغداد بقيادة طغرل بك عام 447ه ، فامتدت سلطتهم ونفوذهم على الدولة العباسية، بيد أنهم احترموا الخلفاء ووقروهم. لقد شجّع السلاجقة نظام الاقطاعات والأتابكيات، واسندوها الى شخصيات من أُسرهم. الذين تصارعوا على السلطة، فلم يتقدم العراق سياسياً. لقد انتهت سلطة السلاجقة عام 547 ه، واعقب ذلك صحوة عادت فيها مكانة الخليفة الى سابق عهدها، حتى عهد آخر الخلفاء ( المستعصم بالله)، الذي لم يهيء جيشاً قوياً، فكانت نهايته على يد المغول عام 656ه.

**الحالة الاجتماعية:**

ساد البذخ والترف في المجتمع العباسي، وكانت خزائن الدولة هي المعين الذي هيأ لكل هذا الترف، فقد كانت تُحمل إليها حمول الذهب والفضة من أطراف الارض، وطبيعي أن تدفع هذه الاموال لا إلى النعيم فحسسب، بل أيضاً إلى الترف في الحياة وكل اسبابها المادية من دور مزخرفة، وفرش وثيرة، وثياب أنيقة، ومطاعم ومشارب من كل لون والتماس لكل أدوات الزينة، والتفنن فيها تفنناً يتيح كل ما يمكن من استمتاع بالحياة. وبالغ النساء حرائر وجواري في زينتهن واناقتهن، فكن يرفلْن في الثياب الحريرية، ويختلن في الحلى والجواهر متخذات منها تيجاناً واقراطاً وخلاخيل وعقوداً وقلائد. ولا ريب في أن هذا كله كان على حساب العامة المحرومة، التي كانت تحيا حياة بؤس تقوم على شظف العيش لينعم الخلفاء والوزراء والولاة والقواد وكبار رجال الدولة، وطبيعي ان يعم البؤس والشقاء من جانب، بينما يعم النعيم والترف من جانب آخر، وقد هيأ هذا الترف لنشوء طبقة وسطى في بغداد ومدن العراق، من التجار والصناع الذين كانوا يقومون على مطالب الترف وادواته، إذن تشكل المجتمع العباسي من ثلاث طبقات رئيسة، هي:

1- الطبقة العليا: وهم الخلفاء وأبناؤهم، والوزراء والقواد وكبار الموظفين.

2-الطبقى الوسطى: وهم التجار والحُرفيون.

3-الطبقا الدنيا ( الفقيرة): وهم من عوام الناس، والخَدم.

من الظاهر الاجتماعية الأخرى في المجتمع العباسي كثرة الرقيق والجواري والغناء، وسبب كثرة الرقيق أسرى الحروب، ولانتشار تجارته، وعظمت تجارة الرقيق حتى كان في بغداد شارع خاص بها يسمى شارع الرقيق. وكان الرقيق يجلب من بلاد الزنج وافريقية الشرقية ومن الهند ومن بيزنطة. وكان رقيق النساء من الجواري أكثر عدداً من رقيق الرجال، فقد ذخرت بهن القصور والدور، إذ أحل الإسلام للشخص ان يمتلك من الإماء والجواري ما شاء، أما الجواري فكن معروضات بدور النخاسة تحت اعينهم، وكانت هؤلاء الجواري والإماء من أجناس وثقافات وديانات وحضارات مختلفة. أما الغناء في الناس فكان لهذا العصر أثر أي أثر، فقد شغلوا به، لما يبعث في نفوسهم من غبطة وابتهاج، ومن أبرز المغنين حينئذٍ إبراهيم الموصلي.

ورث المجتمع العباسي كل ما كان في المجتمع الساساني من أدوات لهو ومجون. وساعد على ذلك الحرية المسرفة. ومنذ اول العصر نجد الخمر تقترن بالغناء والرقص، وانتشرت دور الخمر وحانات الشرب، كما أن البساتين في ضواحي بغداد تمتلئ بالحانات. وكانت الاديرة تقدم لروادها الخمر المعتقة، وقد تحولت قاعات شرابها إلى مجتمعات لطلاب الخمر والمجون من الشعراء وغيرهم. ومما لا ريب فيه أن إدمان الخمر حينئذٍ دفع إلى كثير من المجون والعبث والإباحية، وكان المجتمع زاخراً بزنادقة وملاحدة وأُناس من ديانات مختلفة، مجوسية وغير مجوسية.

انتشرت الشعوبية في هذا العصر، بسبب المكانة الرفيعة للفرس في المجتمع العباسي، وهي نزعة تقوم على تقديم الشعوب الاجنبية على العرب، والانتقاص من قدرهم وشانهم، وكانوا طوائف مختلفة من رجال السياسة، ومن قوميين ومن مُجان، أعجبتهم الحضارات الاجنبية. والشعوبيون طعنوا العرب بانهم بدُو ورُحّل، ولم يكن لهم حضارة. واهم شاعر في هذا العصر أوقد نيران الشعوبية بشار بن برد.

أما الزندقة فتعني كل من استظهر نِحلة من نحل المجوس، وكل إلحاد بالدين الحنيف، وكل مجاهرة بالفسق والإثم. وقد قتل كثيرون من رؤوس الزنادقة لهذا العصر يتقدمهم ابن المقفع الذي قتل لعهد المنصور.

إن انتشار الزندقة والمجون لا يعني أن المجتمع العباسي كان مجتمعاً منحلاً ، فالالحاد والزندقة إنما شاعا في طبقة محدودة من النلس، وكانت موجة المجون أكثر حدة، ولكنها لم تكن عامة في المجتمع، بل كانت خاصة بالمترفين، اما عامة الشعب فإنها لم تكن تعرف زندقة ولا مجوناً. فكانت مساجد بغداد عامرة بالعباد والنساك واهل التقوى والصلاح. وانتشر الزهد في هذا العصر، وظهر التصوف وازدهر لا سيما في العصر العباسي الثاني.

**الحالة الفكرية والثقافية :**

استقى العباسيون الثقافة من عدة روافد وأوعية، ففضلاً عن الثقافة الإسلامية فإنهم اخذوا من الثقافة اليونانية شيئاً كثيراً، وذلك عن طريق المدن التي كثر فيها عنصر الروم، مثل حران وأنطاكية والاسكندرية. ويعد الخليفة أبو جعفر المنصور الرائد الاول في طلب العلوم والمعارف، وهو أول خليفة ترجمت له الكتب من اللغات الاخرى، كما هارون الرشيد أنشأ دار الحكمة، وجعل فيها طائفة من المترجمين، لتصبح الترجمة عاملاً آخر من العوامل التي اسهمت في الاطلاع على الثقافات الاخرى، ومنها الثقافة اليونانية. وبلغت خلافة المأمون القمة في البحث عن المعرفة والترجمة.

ومن الروافد الثقافية الاخرى الثقافة الهندية، ونقلوا منها لا سيما في الرياضيات والفلك والطب، كما تذوق العرب قصص الهنود فقاموا بترجمة روائعه، مثل ( كليلة ودمنة) وترجمها ابن المقفع عن الفارسية، وهي هندية الاصل من تأليف ( بيدبا).

وجدير بالذكر ان الدويلات المستقلة قد تنافست في جذب العلماء والادباء، واستقطاب المفكرين، والإغداق عليهم بالاموال والهدايا، وكانت غالبية ملوك الدويلات وامرائها يهتمون بالمجالس الفكرية والعلمية والادبية. فمثلاً ارتقى الادب والعلم مكاناً مرموقاً في إمارة الحمدانيين في القرن الرابع الهجري، وحظيت العلوم والآداب في عهد الدولة الفاطمية رعاية وعناية، وقد نبغ عدد من ملوكها بنظم الشعر. وازدهرت الحركة الفكرية في عهد الزنكيين الذين حكموا الموصل وحلب ، فشجعوا أهل العلم والأدب. وشهد عصر الايوبيين في مصر والشام نهضة علمية وادبية كبيرة، وكان مؤسس دولتهم صلاح الدين الايوبي الكردي يتذوق الشعر ويهتز له. ونشطت الحركة العلمية والادبية في ظل الإمارة البكتكينية في أربيل في نهاية القرن السادس ومطلع القرن السابع للهجرة، ويعد السلطان مظفر الدين كوكبري من أعظم رجال هذه الإمارة.

ومن معالم الحركة الفكرية في العصر العباسي كثرة المكتبات، واقتناء الكتب الكثيرة، فضلاً عن كثرة المدارس، التي أنشأها الخلفاء والامراء والأثرياء، مثل المدرسة الصلاحية التي أنشأها صلاح الدين الايوبي الكردي في القدس.

ومن الوسائل التي يسرت نشر العلم والإقبال عليه صناعة الورق في العالم الإسلامي، وكانت بغداد ومصر من مراكز هذه الصناعة، ان نسخ الكتب وبيعها شملت مختلف العلوم اللسانية والشرعية والعقلية والجغرافية والطب والمعارف والموسيقى والغناء والتصوير وسواها.

لقد بقي العالم الإسلامي متماسكاً من الناحية الثقافية، وان كان منقسماً سياسياً لا سيما في عهد البويهيين ثم السلاجقة، فنجد انتشار لغة القرآن ( اللغة العربية) بين الطبقات المثقفة ، وتصير لغة الكتابة والادب شعراً ونثراً بين جميع الاقوام.

**عوامل إزدهار الشعر في العصر العباسي:**

شهدت الحياة الادبية في العصر العباسي تقدماً ملحوظاً، لا سيما بعد التوسع الحضاري وانتشار الثقافة الاسلامية، والانفتاح على عوالم جديدة من المعرفة. وكان الشعر – وهو ديوان العرب- العصب النابض في قلب المجتمع العباسي، وكثر نظم الشعر في هذا العصر ، وازداد عدد الشعراء. لقد وصل الشعر إلى صورة مثلى متألقة تجذب الناظر.

لقد ساعدت عوامل كثيرة في هذا النمو والازدهار، ولعل من أهمها :

1. حب الخلفاء للشعر، وتقديرهم للشعراء، وتشجيعهم للنظم والانشاد، واغداقهم بالاموال، فاصبحت مجالس الخلفاء منتدى الأدباء يأتونها من كل مكان ، طلباً للمال والجاه.
2. أغلب الخلفاء العباسيين كانوا مثقفين ثقافة عالية، ولبعضهم مشاركة طيبة في نظم الشعر وتدبيج النثر.
3. إن الحضارة دخلت كل جانب من جوانب الحياة آنذاك، في النُظم والتقاليد، وفي مجالس الطرب والغناء، وفي نوع الالبسة والاطعمة، وأدوات الترف، وهذه الامور أدت إلى النظم في موضوعات جديدة، لم تكن معروفة، .
4. مظاهر الطبيعة الخلابة فسحت للشعراء – لا سيما شعراء الوصف- المجال الرحب لتقديم قصائد و مقطوعات رائعة، مُصاغة بأسلوب جذاب متدفق من خيال خصب.
5. الحرية الواسعة التي وجدها الشعراء في ساحة الشعر، فاطلقوا عنان خيالهم في كل شئ من دون خوف، أو استيحاء، معبرين عن مشاعرهم وعواطفهم. فظهرت تيارات شعرية بعيدة عن الخلق العربي الأصيل، مثل المجون والغزل بالمذكر، والشعوبية والزندقة.

**الموضوعات الشعرية:**

**المديح :**

يعد المديح من أبرز الفنون الشعرية منذ عصر ما قبل الاسلام، وهو يشكل القسم الأكبر من نتاج الشعراء العرب، وقد نشأ أعجاباً بالفضائل العربية من سماحة وكرم و صبر و مروءة و إباء وشجاعة وعدل، وغيرها من الصفات الحميدة، ثم أضيف إليها القيم والمثل الاسلامية مثل التقوى والورع والتواضع.

لما جاء العباسيون فتحوا الابواب على مصراعيها للشعراء المداحين ليدخلوها مدافعين عنهم، فجاء الشعراء قاصدين الخلفاء والامراء والوزراء وكبار رجال الدولة يتغنون بعظمتهم، وقوة سلطانهم، ويضفون عليهم تلك الفضائل، وقد طرب الخلفاء لهم، وأغدقوا عليهم الاموال والعطايا.

ومن خصائص مقدمات شعر المديح في العصر العباسي:

1. الالتزام بالموروث القديم، في الوقوف على الاطلال ، وذكر عهود الهوى، ووصف الرحلة، مثل قول علي بن جهم مادحاً المعتصم:

**قفوا حيوا الديار فإن حقاً علينا أن نحيي بالسلام**

1. أصاب المقدمة الطللية شئ من التجديد، موضوعياً وفنياً، فذكروا مثلاً آراءهم في الحياة، فكل شئ مصيره إلى الفناء والبلى.
2. هناك شعراء أهملوا وصف الاطلال والناقة والرحلة، واستعاضوا عنها بالغزل ، او وصف الخمر، مثل مدح الشاعر مسلم بن الوليد للخليفة هارون الرشيد قائلاً :

**هات اسقني طال بي الحبس من قهوة ٍ بائعها وكس**

1. ومنهم من تحدث عن حالته أو وضعه النفسي، أو شئ يقلقه، فورد كثيراً في المقدمات المدحية التألم والشكوى، ولوم الدهر، كما نلاحظ مثلاً عند الشاعر الحسين بن المطير.
2. ومن المقدمات المدحية التي استهوت عدداً من الشعراء العباسيين وصف الطبيعة، مثل وصف الشاعر أبي تمام للربيع في مقدمة قصيدة مدح فيها الخليفة المعتصم:

**يا صاحبي تقصيا نظريكما تريا وجوه الارض كيف تُصورُ**

**تريا نهاراً مشمساً قد شابهُ زهر الربى فكأنما هو مقمرُ**

أما **مميزات القصيدة المدحية في العصر العباسي :**

1. أصبح الأسلوب يتراوح بين السهولة والجزالة، والقوة والليونة، وأصبحت الاوزان – طويلها وقصيرها- قوالب لهذا الفن.
2. ومما يلاحظ في مديح العصر العباسي المبالغة المفرطة التي تصل احياناً إلى حد مستهجن.مثل مدح الحسين بن مطير الاسدي للمهدي، ورفعه عن البشر.
3. كما ان شعر المديح قد حوى حكماً وأمثالاً كثيرة، مثل قول أبي تمام في مدح أحمد بن أبي دؤاد:

**وإذا أراد الله نشر فضيلة طُويت أتاح لها لسان حسود**

**لولا اشتعال النار فيما جاورت ما كان يُعرف طِيبُ عَرفِ العود**

وتجدر الشارة الى ظهور **موضوعات مستجدة وألوان مبتكرة في المديح** مثل:

1. مدح المدن، وبيان محاسنها، وتعدد فضائلها، ومآثرها، وما فيها من معالم ومظاهر. مثل مدح الشعراء لبغداد والكوفة والبصرة .
2. شاع بين العباد والزهاد والمتصوفة مديح الله سبحانه وتعالى، مستغنين به عن مدح العباد، أما المديح النبوي في هذا العصر فكان نادراً جداً.

**الهجاء:**

الهجاء فنٌ أدبي قديم رافق المديح منذ العصر الجاهلي، وكان أول أمره يدور على التعبير بوضاعة النسب والبخل، والفقر، والتقصير في حماية الجار، والانهزام في الحرب. وبعد ظهور الاسلام قُبح الهجاء، وعده إثماً، لذا قل هذا الفن في صدر الإسلام، ولكنه زاد في العصر الاموي، وأخذ الشعراء يتناولون المعايب والمثالب. أما في العصر العباسي فقد قلّ الاقبال عليها، وأصبحت مقتصرة على شعراء قلائل، مثل ابن ميادة وعبد الرحمن الاسدي.

**اتسم** الهجاء في العصر العباسي بتنوع موضوعاته، واختلاف اتجاهاته، والكثير منه كان شخصياً، يدفعه الحقد والغضب والحسب والانتقام، مثل هجاء الشاعر بشار بن برد لوالي الجزيرة العباس بن محمد ، لأنه بخل عليه ولم يسعفه بالمال :

**ظِلُ اليسار على العباس ممدود وقلبه أبداً بالبخل معقودُ**

**إن الكريم ليخفي عنك عسرتَه حتى تراه غنياً وهو مجهودُ**

**وللبخيل على أمواله عللُ زُرق العيون عليها أوجه سودُ**

ويُلاحظ أحياناً في الهجاء الشخصي روح الاستخفاف والتهوين والتحقير. ويأخذ الهجاء أحياناً طابع المزاح والظرف، ومن العجب أن بعض الشعراء سلطوا هجاءهم على انفسهم وعلى الناس من حولهم، أقارب او زوجات، أو بنات، أو أباء، أو أصدقاء،ربما تظرفاً وجرياً وراء النادرة المسلية، والنكتة البارعة، كما هجا الشاعر أبو دُولامة نفسه ليضحك المهدي.

وقد اخفى عدد من الشعراء الذين هجوا الخلفاء اسماءهم خشية العقاب والبطش، ومثال على ذلك ما قاله أحد الشعراء المجهولين في هجاء الخليفة الامين:

**أضاع الخلافة غش الوزير وفسق الإمام وجهل المشير**

**ففضلٌ وزيرٌ وبكرٌ مشيرٌ يريدان ما فيه حتفُ الامير**

**و ما ذاك إلا طريقٌ غرورٌ وشر المالك طرق الغرور**

إن سهولة الالفاظ وبساطة التعبير، والميل إلى الشعبية يغلب على فن الهجاء في هذا العصر، إضافة إلى إنه انماز بمقطوعات أو قصائد ليست طويلة منظومة في بحور قصيرة أو مجزوءة.

وكان للنشاط الشعوبي في العصر العباسي دور كبير في بروز هجاء العرب عند عدد من الشعراء، والتطاول عليهم، ومنهم الشاعر بشار بن برد، الذي حطّ من شأن العرب بأسلوب ساخر، حتى عُدّ أخطر شاعر أوقد نار الشعوبية.

**الرثاء:**

الرثاء فنٌ أدبي يعبر عن الألم والتوجع والتأسف على الميت، فهو بكاء الميت، وتعداد حسناته، وتمجيد صفاته ومناقبه، ويعد الرثاء من الفنون الشعرية القديمة، فقد نظمه الشعراء العرب منذ عصر ما قبل الإسلام.

والرثاء من الموضوعات القريبة إلى النفس، وكان للشعراء نصيب وافر فيه. ومن **انواع الرثاء في العصر العباسي**:

1. رثاء الخلفاء والولاة والوزراء والقواد، لقد حظي الخلفاء بقسط من شعر الرثاء، وأول خليفة بكاه الشعراء هو أبو عباس السفاح، فقد رثاه الشاعر أبو دلامة، ذاكراً سياسته واخلاقه وصفاته ، مشيراً إلى خسارة الأمة برحيله:

**ويلي عليك وويل أهلي كلهم ويلاً وهولاً في الحياة طويلاً**

**فلتبكين لك النساء بعَبرةٍ وليبكين لك الرجال عويلا**

**مات الندى إذ متّ يا ابن محمد فجعلته لك في التراب عديلا**

ومن الشعر الجيد في رثاء القواد قصيدة للشاعر الحسين بن مطير الاسدي في القائد معن بن زائدة، الذي اشتهر بالكرم والشجاعة. ومن أجود القصائد في رثاء القواد قصيدة الشاعر أبي تمام في رثاء محمد الطائي، ومطلعها:

**كذا فلْيجلُ الخطب ولْيفدح الامر فليس لعين لم يفضْ ماؤها عذرُ**

1. رثاء الابناء والأخوة والزوجات والأقرباء والاصدقاء، مثل رثاء الشاعر بشار بن برد لإبنه محمد ، إذ فُجع بموته، فقد كان صغيراً كالغصن اليانع :

**أجارتنا لا تجزعي وأنيبي أتاني من الموت المطل نصيبي**

**بنيَّ على رغمي وسخطي رزئتهُ وبُدلّ أحجاراً وجال قُليبِ**

ومن الشعراء الذين اشتهروا برثاء الزوجات رثاء الشاعر ديك الجن لزوجته، بعد ما قتلها إثر وشاية كاذبة، فقال قيها - بعد الندم - شعراً صادقاً يعبر فيه عن مأساته:

**أشفقت ان يدلي الزمان بغدره أو ابتلى بعد الوصال بهجرهِ**

**قمرً انا استخرجته من دَجنه لبليتي وجلوته من خدره**

**فقتلته وبه علي كرامة ملء الحشا وله الفؤاد بأسره**

1. رثاء المدن، وهو ضرب جديد من الرثاء الذي ظهر في العصر العباسي، ولون من الرثاء الحزين، فهو بكاء للمدن التي أصابها الدمار والخراب، مثل رثاء الشاعر ابن الرومي لمدينة البصرة بعد ثورة الزنج:

**ذاد عن مقلتي لذيذَ المنام شغلها عنه بالدموع السجامِ**

**أيُ نومٍ من بعد ما حلَّ بالبص رة من تلكم الهنات العظامِ**

1. مراثي الطيور والحيوانات الأليفة، وهو لون جديد من الرثاء في هذا العصر، كما رثى أبو نواس كلب صيد له، بعدما لسعته حية:

**يا بؤس كلبي سيدَ الكلاب قد كان أغناني عن العُقاب**

كم أن لابن العلاف قصيدة مشهورة متداولة في رثاء هرٍّ تناقلتها كتب الأدب والتاريخ، وهي من روائع الشعر في هذا الغرض، مطلعها:

**يا هرُّ فارقتنا ولم تعُدِ وكنت منا بمنزلة الولدِ**

**وكيف ننفكُّ عن هواك وقد كنتَ لنا عُدة من العُددِ**

1. وهناك مراثٍ غريبة ظهرت في العصر العباسي، وهي من مستجدات هذا العصر، فمثلاً نجد الشاعر لمحمد بن يسير مرثيةً في بستان عاثت فيه شاةٌ أفلتت لأحد جيرانه، ومن المراثي الغريبة رثاء الملابس، ورثاء الخمارة والقدح وغيرها من الحاجات.

إن شعراء العصر العباسي لم يتحرجوا من رثاء اي شيء، مهما كان قدره أو منزلته، ما دام هو وثيق الصلة بنفوسهم، **وتميزت مراثيهم** بالصراحة في تصوير أحاسيسهم ومشاعرهم، والصدق في تعبيرهم، من غير صنعة او تكلف.

**الغزل:**

وهو من الفنون الشعرية الجميلة والمحببة إلى النفس، يصور أشواق العشاق والمحبين ولواعجهم، حينما يتغنى الشاعر بالمرأة ، ويصف حسنها وجمالها ومفاتنها، وقد جعل فريق من الشعراء الغزل مقدمات لقصائدهم،لا سيما في قصائد المديح والهجاء والحماسة، كما خصص فريق آخر للغزل قصائد ومقطوعات مستقلة. **والغزل تياران** هما الغزل العذري ( العفيف)، والغزل الماجن( الصريح)،وبقي التياران يسيران في العصر العباسي جنباً إلى جنب مع اختلاف في الكمية والنوعية.

يُعد الشاعر العباسي العباس بن الاحنف من أبرز شعراء الغزل العفيف في هذا العصر، وقد قصر جل شعره على صاحبته فوز، فكان شاعراً ظريفاً مطبوعاً، ولديباجة شعره رونق، ولمعانيه عذوبة ولطف، لقد **امتاز** شعره بالعفة والود والصفاء والنقاء، وهو شعر رقيق و مؤثر يتجاوب مع النفس الانسانية في كل زمن، فكان العباس مخلصاً في رسم صوره الجميلة للحب العفيف، لقد تعلق قلبه بحبيبته فوز لا يحيد عنها، مثل قوله :

**أيا فوز لو أبصرتني ما عرفتني لطول شجوني بعدكم وشحوبي**

**وأنتِ من الدنيا نصيبي فإن أمت فليتكِ من حور الجِنان نصيبي**

**سأحفظ ما قد كان بيني و بينكم وأرعاكم في مشهدي ومغيبي**

**وكنتم تَزينون العراق فشانه ترحّلُكم عنه وذاك مذيبي**

إن روحه معلقة بفوز، فهي الوحيدة التي ملكت فؤاده دون الفتيات. ومن الشعراءالآخرين الذين اشتهروا بالغزل المؤمل بن جميل الملقب بقتيل الهوى، والشاعر أبو العتاهية الذي وقع في حب عتبة، وعلي بن الجهم .

أما اللون الثاني من الغزل فهو الحسي والمكشوف، وكان شعراؤه أكثر عدداً من اللون الاول ( العفيف)،وقد خرجوا عن كل عُرف وخُلق وانغمسوا في الملذات، وانهمكوا في تصيد الجواري والقيان والإماء الفاجرات، ومن **أسباب** تفشي وكثرة هذا التيار من الغزل الماجن ، انتشار الشعوبية والزندقة، وتطور الحياة الحضارية، وتعدد الملاهي وتفسخ الروابط الاجتماعية، وذيوع المذاهب والآراء الإباحية.

من شعراء هذا التيار حماد عجرد، ومطيع بن اياس، وبشار بن برد. لم يقف بعض الشعراء في غزلهم الماجن عند المرأة ، بل تجاوزوها إلى الغلمان، والغلاميات( وهنّ فتيات في زي غلمان)، وهذا النمط من الغزل بدعة خطيرة وخلق شائن، ويقال ان الغزل بالمذكر قد تسرب الى المجتمع العباسي من الفرس، وبعضهم يعزوه إلى كل الامم التي جمعتها الحضارة الاسلامية، لأن الانحطاط إنما نشأ عن اختلاط هذه الاجناس، بأديانها المختلفة، وعاداتها ونظمها المتباينة. إن هذا الداء المقيت سرى في فئة كثيرة من الشعرء آنذاك، ومن ابرزهم أبو نواس، والحسين بن الضحاك، ووالبة بن الحباب.

**الوصف :**

الشعراء فنانون مبدعون يرسمون بالكلمات ما يرون، ويصورون ما يشاهدون، ويصفون ما يحسون به، لذا كثُر نتاجهم الشعري في الوصف، حتى ان ابن رشيق رجع أغلب الشعر الى الوصف، حيث قال : ( الشعر إلا أقله راجع إلى باب الوصف.إن الشعر العربي زاخرٌ بأوصاف كثيرة منتزعة من البيئة، ابتداء من عصر ما قبل الاسلام، وقد أعطتنا دولة بني العباس ألواناً مختلفة من هذه الأوصاف منها قديمة مطورة بتأثير الحضارة، ومنها مبتكرة جديدة أوجدتها المدنية الجديدة، لقد وصف الشعراء العباسيون مظاهر الحضارة والمدنية، مثل وصف الجسور المقامة على نهر دجلة، يقول الشاعر علي بن فرج:

**أيا حبذا جسرٌ على متن دجلة بإتقان تأسيسٍ وحسنٍ ورونقِ**

**جمالٌ وفخرٌ للعراق ونزهةٌ وسلوةٌ من أضناه فرط التشوقِ**

فضلاً عن وصف السفن والقوارب المثيرة لإعجاب الشعراء. كما أقبل الشعراء العباسيون على الطبيعة الجميلة إقبالاً كبيراً، فوصفوا كل شئ فيها، من رياض ومروج وبساتين وأزهار وأشجار ودور وقصور ومآكل ومشارب، وسحب ونجوم وامطار. ومن وسائل اللهو التي أخذت جانباً كبيراً من شعر الوصف خارج الدور والقصور الصيد والطرد. من الشعراء العباسيين الذين أجادوا في الوصف البحتري، فقد أجاد في وصف السحاب والبرق بلغة عذبة رقيقةٍ، فقال:

**ذات ارتجازٍ كحنين الرعد مجرورةُ الذيل صدوقُ الوعدِ**

**مسفوحة الدمع لغير وجدٍ لها نسيمٌ كنسيم الورد**

**ورنةٌ مثل زئير الأسدِ ولمعُ برقٍ كسيوف الهند**

**جاءت بها ريح الصبا من نجد فانتثرت مثل انتثار العِقد**

**فراحت الارض بعيشٍ رغد من وشي أنوار الرِّبى في بُرد**

وشارك الشعراء مشاركة كبيرة في وصف الخمرة وادواتها وسقاتها، ومجالسها، وما يتردد في هذه المجالس من أصوات للمغنين والمغنيات، إلى جانب الآلات الموسيقية.أما المعارك والحروب فقد تناولها عدد من الشعراء بالوصف، مثل وصف الشاعر بشار بن برد لمعركة ثار فيها الغبار ولمعت فيها السيوف حتى خُيل إليه أنها نجوم تتساقط في الليل:

**كأن مثار النقع فوق رؤوسنا وأسيافنا ليلٌ تهاوى كواكبهُ**

وبرز أبو تمام في وصف حروب الروم و المسلمين، ونظم قصائد جيدة رسم فيها صوراً باهرة للجيش العباسي المنتصر وإلى جانبه القتلى والجرحى والاسرى للأعداء.

**الخمريات:**

فن ادبي ليس بجديد على الشعر العربي في العصر العباسي، وإنما هو قديم ابتدأ به شعراء ما قبل الاسلام، ويُعد الأعشى أبرزهم واكثرهم إطالة في وصف الخمرة، ولما جاء الإسلام أمر بتحريمها، وحدّ شاربيها، لذلك قلت مقارعتها، إلا من نفر قليل جداً مثل أبي محجن الثقفي. وفي العصر الاموي تطرق عدد من الشعراء الى الخمرة، مثل القطامي والأخطل.

ولما أقبل العصر العباسي بترفه ولهوه ومجونه وانفتاحه على الاقوام الكثيرة، لا سيما الفرس والروم، شاعت الخمرة، وتوسعت مجالسها، وكثرت حاناتها وأنديتها، وزاد الإقبال عليها، وقام الشعراء بوصفها بصورة لم تحدث من قبل، ولعل السبب هو الحرية والتساهل، ولم يكن الخلفاء بمعزل عنها، فإن أكثرهم شربها.

إن اول شاعر خصص شعره لوصف الخمرة هو أبو الهندي غالب بن عبد القدوس، وقد ادرك الدولتين الاموية والعباسية، وكان جزل الشعر حسن الألفاظ لطيف المعاني. يقول وقد أبطأ عن شرب الخمرة مدة:

**أديرا علي الكاس إني فقدتها كما فقد المفطوم درَّ المراضع**

**حليف مُدامٍ فارق الراح روحه فظلَّ عليها مستهلَّ المدامع**

ومن شعراء الخمرة المشهورين أبو نواس، فإن شعر الخمرة قد تطور تطوراً كبيراً على يده، حتى عُد زعيم شعراء الخمرة، **وتميز أسلوبه** في شعر الخمر ببساطة الأسلوب وحلاوة اللفظ ورشاقة الوزن، واريحية غلابة متأتية من قوة الطبع. لقد عشق أبو نواس الخمرة عشقاً عنيفاً قوياً، ووصل شعره نحوها إلى درجة التقديس، مثل قوله:

**أثنِ على الخمر بآلائها وسمِّها أحسن أسمائها**

**لا تجعل الماء لها قاهراً ولا تسلطها على مائها**

إن شعر الخمرة في العصر العباسي يشكل ديواناً كبيراً يتناول وصفها وما يتصل بها من ندامى وسقاة كؤوس ومجون، وفي هذا الشعر جانب جديد يمكن ان يطلق عليه اسم ( **أدب الديارات**)، ويقصد به الشعر الذي كان يتردد حول مجالس الشرب في الأديرة المنتشرة، وقد عُرف جماعة من الشعراء بالذهاب إلى هذه الاديرة أمثال أبي نواس، والحسين بن ضحاك ومطيع بن إياس. وهكذا أصبحت الاديرة مقصداً لطلاب اللذة والمتعة، واصحاب اللهو والمجون. ويمكن عد الديارات لوحة من لوحات الادب المكشوف، صور فيها الشعراء الجانب اللاهي من حياتهم، فوصفوا مجالس الشراب، وتغزّلوا بالفتيان والفتيات الذين كانوا يقومون على أمر الأديرة، ويقدمون الخمر لروادها.

**التجديد في الشعر العباسي:**

1. **التجديد في الأفكار والمعاني:**

اتسعت الثقافة في العصر العباسي، وتعددت الوانها، وقد ظهر أثر ذلك في الشعر، فنجده مزدحماً بالافكار والمعاني، والصور والاخيلة. لقد غاص الشعراء في بحر الافكار، وتعمقوا في اغواره، واستخرجوا لآلئ جديدة، تعجب الناظر وتبهر السامع، لما فيه من دقة وروعة وبهاء. لقد ابتكر الشعراء العباسيون صور شعرية جديدة وطريفة، مثل قول بشار بن برد:

**لم يطل ليلي ولكن لم انم ونفى عني الكرى طيف ألمْ**

**وغدا قلت لها جودي لنا خرجت بالصمت عن لا ونعم**

**نفسي يا عبد عني واعلمي أنني يا عبد من لحم و دم**

**إن في بُرديَ جسماً ناحلاً لو توّكأتِ عليه لا نهدم**

**ختم الحب لها في عنقي موضعَ الخاتم من أهلِ الذمم**

لقد أعجب الدارسون ومنهم أبو عمرو بن علاء بهذه الابيات وعدّ بشاراً من أفضل الشعراء، لتجديده وإبداعه فيها. فالصورة الواردة في البيت الاخير فريدة وتشبيه نادر مع سهولة لغة الابيات وأسلوبها.

وبرز مسلم بن الوليد في ابتداع المعاني، ومن شعره الذي أعجب به النقاد والدارسون البيت الآتي:

تجود بالنفس اذ ضنّ الجواد بها والجود بالنفس أقصى غاية الجود

كما اشتهر الشاعر أبو تمام بالمعاني المبتكرة، والافكار المبدعة، المزينة باللفظ الجميل والجرس الرقيق، مثل قوله في فضل الحاسد على المحسود:

**وإذا أراد الله نشر فضيلةٍ طويت أتاح لها لسان حسود**

**لولا اشتعال النار فيما جاورت ما كان يُعرف طيب عرف العود**

وبلغ الشاعر ابن الرومي مرتبة عالية في التجويد باللفظ والعبارة، والتعمق في المعاني، وابتداع الصور الجديدة، مثل قوله:

**نظرتْ فأقصدت الفؤاد بسهمها ثم انثنت نحوي فكدت أهيم**

**ويلاه إن نظرتْ وإن هي أعرضت وقع السهام ونزعهنَّ أليم**

إن خيال الشاعر العباسي حلّق في الآفاق البعيدة، بتأثير الحضارة والترف والنعيم، الى جانب الطبيعة الجميلة.

من الصور البديعة والزاهية، مثل قول ابن الرومي في وصف قوس السحاب:

**يطرزها قوس السحاب بحمرةٍ على اخضرٍ في أصفرٍ وسطَ مبيضِّ**

**كأذيال خوْدٍ أقبلت في غلائلٍ مصبغَّةٍ والبعض أقصر من بعضِ**

ومن الشعراء من أضفى على شعره أدلة منطقية اكتسبها من الثقافة السائدة، أو من تجاربه الخاصة، لإقناع السامعين، بما جالت به قريحته، ومنهم الشاعر أبو تمام.

كما استعان الشعراء في هذا العصر بالتجسيد والتضخيم، والمبالغة والتهويل، فأصبحت سمة بارزة في شعر هذا العصر، لا سيما في المدح والغزل. مثل قول بشار بن برد:

**إذا ما غضبنا غضبةً مضريةً هتكنا حجاب الشمس أو تمطرَ الدّما**

كما حرص الشعراء العباسيون على المحسنات اللفظية والمعنوية، فعدوها من التجديد والابداع، وجاءت في شعرهم أحياناً مقبولة، لها وقع حسن في النفس، وأحياناً مرذولة لا جمال فيها ولا بهاء، وبعيدة عن الذوق السليم، ومن الشواهد على المحسنات المحببة قول الشاعر الحسين بن مطير الاسدي:

**بيضاءُ تسحب من قيام فرعها وتغيب فيه وهو جعْد أسحمُ**

**فكانها منه نهارٌ مشرقٌ وكأنه ليلٌ عليها مظلمُ**

إن غالبية الشعراء العباسيين كانوا مولعين بالتجديد، إلى جانب الاعتماد على الموروث، وهذا التجديد يعود إلى التطور الاجتماعي الكبير الذي شمل جوانب الحياة المختلفة، وكذلك التطور الفكري الذي أدى إلى ثراء العقل وفتح الابواب الكثيرة للخلق والابداع.

1. **التجديد في الالفاظ والأساليب :**

لقد تقدم العلم والأدب في العصر العباسي، وتعددت المعارف النابعة من أصول قديمة أو منافذ جديدة متأثرة بالحضارة المستجدة، لذا ظهرت أساليب والفاظ في الشعر تتراوح بين القوة والجزالة من جهة، والسهولة والليونة من جهة أخرى.

تأثر الكثير من الشعراء العباسيين في ألفاظهم ومعانيهم بالشعر القديم، فمثلاً بشار بن برد كان متأثراً بامرئ القيس، وكان يحاكي في اسلوبه الشعري الأساليب القديمة، كما عُرف عن أبي تمام بروايته للشعر القديم.

إن فئة كبيرة من شعراء العصر العباسي كان شعرهم يجاري الأقدمين تارة، والمحدثين تارة أخرى، ومن أشهرهم بشار بن برد، وأبو نواس، ومسلم بن وليد، وابو تمام. فمن الشواهد على الاسلوب القديم الذي تميز بالرصانة والقوة قول أبي نواس من قصيدة يمدح بها الخليفة هارون الرشيد:

**أنا إليك من الصَّليت فداسمٍ طلع النجاد بنا وجيفَ الأنيقِ**

**يتبعنَ مائرةَ الملاط كأنما ترنو بعينيَ مقلتٍ لم تغرقِ**

**حتى إذا وجدَته لم ترَ عنده إلا مجرَّ إهابه المتمزِّقِ**

يصف الشاعر في الابيات السابقة حنين الإبل واشتياقها، ويشبهها ببقرة وحشية ترنو إلى ابنها في خميلة، وليس لها سواه، لأنها ولدته ولم تلد بعده، فلما ذهبت إليه وجدته قتيلاً.

ومن الشعراء من سلك طريقاً سهلاً ميسوراً في أساليبهم وألفاظهم الشعرية، متبعين الطريقة المحدثة، وقد سموا هؤلاء بانصار المدرسة الشعبية، ومنهم أبو العتاهية، والعباس بن الاحنف، فاتسم شعرهم بالرقة والعذوبة والسهولة ، مثل قول ربيعة الرقي متغزلاً :

**وإن جميع أهلكِ عنَّفوني ولاموني ولم أطلق الملاما**

**كرام الناس قبلي قد احبوا كرائمهم واحببن الكرام**

**جميلٌ والكُثيرُ قد أحبا وعُروةٌ من هوىً قد لاقى حِماما**

إن اغلب الشعراء سواءً كانوا من أنصار الاوائل أم من أنصار المدرسة الشعبية تأثروا بالعصر الجديد ومعطياته. لقد تسربت الكثير من الالفاظ والافكار إلى الشعر العربي العباسي من الاقوام الذين امتزجوا بالعرب ، فظهرت الفاظ دخيلة حتى أصبحت مألوفة الاستعمال في الشعر والنثر، مثل الديباج، والطيلسان، والطشت، والابريق، والنيروز، والقولنج، والاسطرلاب، والقيراط. ومن اكثر الشعراء استعمالاً للألفاظ غير العربية أبو نواس.

كما شاعت ألفاظ التبجيل مثل الحضرة والجناب، والالفاظ الادارية مثل صاحب الشرطة وصاحب الستار، والالفاظ المركبة مع لا النافية كاللانهاية واللاضرورة. والفاظ المتكلمين والفلاسفة مثل الروح والجسد والكل والبعض والجزء والقليل والاقل.مثل قول أبي نواس:

**يا عاقدَ القلبِ منّي هلّا تذكرتَ حلاًّ**

**تركتَ منّي قليلاً من القليل أقلاًّ**

**يكاد لا يتجزّا أقلٌ في الّلفظِ من " لا"**

وهكذا تجاوز الشعراء على المعجم الشعري الاصيل، واستخدموا ألفاظاً وتراكيب أعجمية فضلاً عن المصطلحات العلمية والفقهية والفلسفية والصوفية، وقد ابتعد بعض الشعراء عن السليقة ، فظهر اللحن والخروج عن القياس الصرفي.

1. **التجديد في الاوزان والقوافي:**

إن للشعر خصائص موسيقية تأتيه من الوزن والقافية، وكان الخليل بن احمد الفراهيدي الرائد في تسجيل اوزان الشعر، فعرف منه خمسة عشر وزناً، ثم استدرك الاخفش الوزن السادس عشر واسماه المتدارك.

لقد ألمَّ الشعراء العباسيون بهذه الأوزان، ونظموا على تفعيلاتها، ومالوا إلى الأوزان القصيرة والمجزوءة، لا سيما الذي يُغنى به، ولعل السبب هو أن رشاقة ورقة ونعومة هذه الاوزان انسجمت مع حياة القصور والحانات ، وما فيها من نعيم ولهو وطرب وغناء. فنظموا على بحر المجتث( مستفعلن فاعلاتن)، واليك هذه الابيات من بحر المجتث للشاعر مطيع بن أياس:

**ويليَ ممّن جفاني وحبّهُ قد براني**

**وطيفه يلقاني وشخصه غير دانِ**

ومن المقتضب ( مفعولات مستفعلن) قول أبي نواس:

**حاملُ الهوى تعِبُ يستخفّهُ الطَّرب**

**إن بكى يحق له ليس ما به لعب**

**تضحكين لاهيةً والمحبُّ ينتحبُ؟**

ومن التجديدات التي طرأت على اوزان الشعر العباسي تصرف بعض الشعراء بالأوزان المعروفة، كما استحدثوا أوزاناً أخرى تلائم الاذواق آنذاك، وتنسجم مع روح العص، مثل عكس بحر المنسرح، وعكس الطويل( المستطيل)، ومحرف الرمل( المتوافر). وهي اوزان مهملة ولّدها الخليل من عكس دوائر البحور.

كان أبو العتاهية من أكثر الشعراء الذين نظموا على أوزان مبتكرة، فخرج عن اعاريض الشعر واوزان العرب، مثل قوله:

**عُتْبَ : ما للخيالِ خبريني وما لي**

**لا أراه أتاني زائراً مذ ليالي**

أما القافية فقد جدد الشعراء العباسيون فيها كما جددوا في الوزن، فاستحدثوا المزدوج، والمسمط، والمخمس. أما **المزدوج** فالقافية تختلف من بيت إلى بيت، في حين تتحد في الشطرين المتقابلين.أما **المسمّط** فهو قصائد تتألف من أدوار، وكل دور يتألف من أربعة أشطر، تتفق في قافية واحدة ما عدا الشطر الاخير. مثل قول أبي نواس:

**فاحت بريح ٍ كريحٍ شيحٍ**

**يوم صبوحٍ وغيم دجنٍ**

**والمخمس** شبيه بالمسمط، ولكن الدور فيه يتكون من خمسة أشطر بدلاً من أربعة، الاربعة الاولى متحدة القافية. والخامس قافيته ثابتة بمثابة اللازمة، مثل قول أبي نواس:

**ما روضُ ريحانكم الزاهر وما شذى نشركم العاطرُ**

**وحق وجدي والهوى قاهر مذْ غبتم لم يبقَ لي ناظر**

**والقلب لا سالٍ ولا صابرُ**

1. **التجديد في الموضوعات:**

**المجون:**

الماجن في اللغة هو الذي يرتكب الفضائح المخزية، ويخلع ثوب الحياء، ويفعل ما يشاء من الأعمال المنكرة.

لقد اتّسم جانب من المجتمع العباسي بالمجون والاستهتار بالقيم النبيلة، **والسبب** هو الزنادقة والشعوبيون الحاقدون، والمنحرفون عن الدين والقيم، وكثرة الجواري والغلمان الذين عرفوا بالفساد والانحطاط الخلقي، ومنهم من عزاه إلى الفرس وحضارتهم، وانتشار الحانات ومجالس الشراب، فضلاً عن الحرية المطلقة التي رآها الناس آنذاك، كما كانت الدولة العباسية هي المسؤولة عن انتشار المجون لأنها لم تقف بوجه الفساد.

من أكثر شعراء المجون شهرة في العصر العباسي أبو نواس ، ومطيع بن اياس، والحسين بن الضحاك، ومسلم بن وليد، ووالبة بن حباب.

ونلمس في شعرهم الماجن التصريح بدلاً من التلميح، مثل قول مطيع بن اياس:

**اخلع عذارك في الهوى واشرب معتّقةَ الدِّنانِ**

**وصِلِ القبيح مجاهراً فالعيش في وصل القِيان**

**لا يلهينك غير ما تهوى فإنّ العمر فانِ**

إن هؤلاء الشعراء قد باعوا انفسهم للشيطان، يقول والبة بن حباب:

**حتى إذا ما انتشينا وهزّنا إبليسُ**

إن هذا اللون من الأدب المكشوف والماجن بعيد عن التربية الصحيحة التي نتوخاها لأبنائنا السائرين نحو العلى والمجد.

**الشعوبية والزندقة:**

تعني **الشعوبية** معاداة العرب، والتقليل من شأنهم وحاربتهم، وبرزت كثيراً في العصر العباسي، لا سيما من قبل الفرس الذين عادوا العرب على مر التاريخ. وعلى الرغم من مشاركتهم العرب في اقامة الدولة العباسية ، بيد انهم تطاولوا على العرب واخذهم الغرور، وكان بشار بن برد من أبرز رجالهم في عصبيته للفرس، وإذكاء نار الشعوبية، والشاهد على ذلك قوله:

**خليلي: لا أنام على اقتسار ولا آبى على مولى وجارِ**

**سأخبر فاخر الاعراب عني وعنه حين تاذن بالفخار**

**أحين كُسيت بعد العُري خزاً ونادمت الكرام على العُقار**

**تفاخر يا بن راعيةٍ وراعٍ بني الاحرارِ حسبُكَ من خسار**

كما تغنى الشاعر ابو نواس بامجاد الفرس وحضارتهم، وتراثهم، واتخذ ذلك منفذاً لطعن العرب والتقليل من شأنهم. فتهكم من الواقفين على الاطلال، ومن تراث العرب .

ومن الذين صدوا للشعوبية من الكتاب الجاحظ، فقد فنَّد مزاعم الشعوبية في كتابه البيان والتبيين.فضلاً عن كتاب آخرين حاربوا الشعوبية.

وكانت الزندقة تعمل إلى جانب الشعوبية على هدم المجتمع، وقد أُتهم الكثيرون بترويجها، مثل مطيع بن أياس، ووالبة بن حباب، وقد قُتل بعضهم ومنهم ابن المقفع وبشار بن برد.

**شعر الزهد والتصوف:**

**الزهد** بمعنى التخلي عن الدنيا للعبادة، وترك الشهوات وملذات الحياة، وهي ظاهرة كانت موجودة منذ عهد الصحابة، وحينما جاء عهد بني العباس أخذ الزهد مساراً مستقلاً، وأصبح الشعر الذي ينظم فيه فناً قائماً بذاته، يواجه تيار الزندقة والفساد والمجون، ويسعى لإصلاح النفوس المريضة وملئها بنور الهدى واليقين.

أما **التصوف** فهو مجاهدة ورياضة روحية ، ونزعة تتجاوز الظاهر الشرعي بالتعمق في الباطن، والوصول إلى الحقيقة والكشف.

إن شعراء الزهد والتصوف كثيرون ومن أبرزهم عبد الله بن مبارك، الذي نصح العباد بالتزام الخلق القويم، ونبذ الآثام، والتزود بالتقوى واللجوء الى الحي القيوم، كقوله:

**يا طالبَ العلم بادر الورعا وهاجر النوم واهجر الشّبعا**

**يا أيها الناس أنتم عشبٌ يحصدهُ الموت كلما طلعا**

**لا يحصدُ المرء عند فاقته إلا الذي في حياته زرعا**

ومن المتواضعين الزهاد محمود الوراق الذي أكثر من النظم في الزهد، دعا فيه إلى لزوم طاعة الله، ولزوم أوامره ونواهيه، والتوكل عليه.

كما اشتهر الإمام الشافعي بشعر الزهد والوعظ، فدعا في الكثير من أشعاره إلى التربية الاسلامية، والتمسك بحبل الله، مثل قوله:

**واعلم بأنّ كنوزَ الأرض من ذهبٍ فاجعل كنوزك من برٍ وايمانِ**

ومن النساء المشهورات بالتصوف وحب الله تعالى الشاعرة رابعة العدوية، تقول في الحب الآلهي:

**أحبك حبين : حب الهوى وحباً لأنك أهلٌ لذاكا**

**فأما الذي هو حبُّ الهوى فشُغلي بذكرك عمن سواكا**

**وأما الذي انت أهلٌ له فكشفكَ للحُجبِ حتى أراكا**

وهناك شعراء تابوا و زهدوا بعد الغفلة والمجون، ومنهم الشاعر أبو العتاهية، فأكثر بعد توبته من نظم الزهد، حتى ليؤلف وحده ديواناً كاملاً. كما ان أبا نواس قد ندم في أخريات حياته ونظم شعراً زهدياً ، يرجو فيه عفو الله وغفرانه:

**يا رب إن عظمتْ ذنوبي كثرةً فلقد علمت بأنّ عفوك أعظمُ**

**إن كان لا يرجوك إلا محسنٌ فيمن يلوذ ويستجير المجرم**

**الشعر الفكاهي:**

الفكاهة بمعنى المزاح، والفكِه الذي يضحك أصحابه، وقد وجدت الفكاهة مجالاً رحباً في اوساط المجتمع العباسي، **بسبب** التحضر والتطور، وأصبحت تُطلب كثيراً في المجالس والمحافل، ولا سيما من الخلفاء والوزراء وكبار القوم، إذ جعلوها وسيلة للترفيه والإضحاك والتسلية، وكان طبيعياً في وسط الحياة اللاهية ان تنزع النفس إلى أساليب الفكاهة التي تشرح الصدر.

إن **الفكاهة تتطلب** عادةً الذكاء والنباهة، واللباقة وسرعة البديهة، وكان بعض الشعراء قادرين على إتيانها في المكان الملائم والزمان المناسب.

وكان البخلاء موضع التندر في المجالس، وفي دواوين الشعراء شيء كثير عنهم، ولا سيما في ديوان أبي نواس، فله أكثر من مقطوعة في التهكم بهم، مثل قوله في رجلٍ يدعى سعيداً:

**رغيف خبزٍ عنده عدّلُ نفسه يقلّبهُ طوراً وطوراً يلاعبه**

**ويخرجه من كُمهِ فيشمه ويجلسه في حجره ويخاطبه**

**وإن جاءه المسكين يطلب فضله فقد ثكَلتْه أمهُ وأقاربه**

وتندر الشعراء باولئك الذين لم يحسنوا تنظيم لِحاهم، وتنظيفها، ولابن الرومي باعٌ طويل في هذا اللون من الشعر، فله فيه صورٌ مضحكة، مثل قوله:

**ولحيةٌ يحملها مائقٌ مثل الشراعين إذا أشرِعا**

**تقوده الريح بها صاغراً قوْداً عنيفاً يُتعب الأخدعا**

فلحية هذا الرجل بجانبيها المستعرضين كشراعين. ولكنهما لا يساعدانه مع الريح على التنقل، كما يساعد الشراعان السفينة. إن هذا اللون من الشعر الفكاهي وامثاله لا يرقى إلى المستوى الذي شاهدناه في الاغراض الاخرى، إذ يخلو من الجمال، وتبدو عليه السطحية والضعف، لأنه في الغالب منظوم على عجل، أو ارتجالاً.

**الشعر التعليمي:**

فنٌ ادبي جديد، ظهر في العصر العباسي، وغرضه لتسهيل حفظ العلوم واستظهار المعارف، لا سيما بعد الاقبال على التعلم والرغبة في طلب المعرفة.

من **سمات** هذا الشعر الافتقار إلى العاطفة والخيال ومخاطبة العقل، وطول النفس الشعري، واعتماده الرجز و تنوع القافية. ويُعد أبان بن عبد الحميد اللاحقي رائد هذا اللون من الشعر، فله مزدوجة في خمسة آلاف بيت تقريباً، استفرغ فيها كتاب كليلة ودمنة. وله أيضاً مزدوجة طويلة شرح فيها أحكام الصوم والزكاة، أولها:

**هذا كتابُ الصوم وهو جامعٌ لكل ما قامت به الشرائعُ**

وفي علم الحيوان نظم بِشر بن المعتمر قصيدتين، فيهما غرائب وفرائد كما قال الجاحظ. ومنهم مننظم في علوم أخرى كالطب والفلك. كما شارك الشعراء في تدوين التاريخ شعراً، كما فعل الشاعر علي بن الجهم فنظم مزدوجة حول تاريخ بدأ الخليقة وتاريخ الانبياء والاسلام ، منها قوله:

**ثم ازال الظلمة الضّباء وعاودت جدّتها الاشياءُ**

**ودانت الشعوب والاحياء وجاء ما ليس به خفاء**

لقد كان التعلم آنذاك يعتمد كثيراً على الحفظ والشرح، مثل حفظ القرآن الكريم والاحاديث النبوية الشريفة، وكل المعارف المتصلة بعلوم اللغة العربية، ولذلك كثر هذا اللون من النظم بأسلوب سهل وميسور. ولم يتجاوز الغاية التعليمية. ولم يتطور، وظل الشعر التعليمي قائماً وزاد الاقبال على نظمه بمرور الأيام، حتى أصبحنا نرى في العصور اللاحقة كثيراً من المنظومات في الفقه والطب والمنطق والحساب والتاريخ والنحو والصرف والبلاغة والخط.